. @ 7 @

فالأكنة والوقر والحجاب المذكورة إنما جعلها ا عليهم ، مجازاة لكفرهم الأول . .

ومن جزاء السيئة ، تمادي صاحبها في الضلال ، و الحكمة البالغة في ذلك . .

والآيات المصرحة بمعنى هذا كثيرة في القرآن ، كقوله تعالى : { وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ } . .

فقول اليهود في هذه الآية { قُلُوبُنَا غُلْفٌ } كقول كفار مكة : { قُلُوبُنَا } { فِى أَكِنَّةٍ } لأن الغلف ، جمع أغلف وهو الذي عليه غلاف ، والأكنة جمع كنان ، والغلاف والكنان كلاهما بمعنى الغطاء الساتر . .

وقد رد ا على اليهود دعواهم ببل التي هي للإضراب الإبطالي ، في قوله { بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ } . .

فالباء في قوله : بكفرهم سببية ، وهي دالة على أن سبب الطبع على قلوبهم هو كفرهم ، والأكنة والوقر والطبع كلها من باب واحد . .

وكقوله تعالى : { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ } ، والفاء في قوله : فطبع سببية أي ثم كفروا ، فطبع على قلوبهم بسبب ذلك الكفر . .

وقد قدمنا مراراً أنه تقرر في الأصول أن الفاء من حروف التعليل ، ومن المعلوم أن العلة الشرعية سبب شرعي . .

وكذلك الفاء في قوله : { فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ } فهي سببية أيضاً ، أي فطبع على قلوبهم ، فهم بسبب ذلك الطبع لا يفقهون أي لا يفهمون من براهين ا وحججه شيئاً . .

وذلك مما يبين أن الطبع والأكنة يؤول معناهما إلى شيء واحد ، وهو ما ينشأ عن كل منهما من عدم الفهم . .

لأنه قال في الطبع { فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ } . .

وقال في الأكنة : { وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ } أي كراهة أن يفقهوه ، أو لأجل ألا يفقهوه ، كما قدمنا إيضاحه .